المحاضره الثانيه (ميدان علم الاجتماع الصناعي)

اولا : ميدان علم الاجتماع الصناعي :

وضعت تعريفات متعددة لعلم الاجتماع الصناعي و يرجع ذلك الى تشعب الموضوعات التى يعالجها العلم و تنوع اهتمامات الدراسين و الباحثين و اختلاف الابعاد و الزوايا التى ينظرون من خلالها الى الظواهر التى يتخذها العلم مجالا لدراسته و ميدانا لبحثه و تتفاوت تعريفات العلم في درجة شمولها و اتساعها فمنها ما يقصر ميدان الدراسة على المصانع دون غيرها من المؤسسات الانتاجية القائمة في المجتمع و يتمثل ذلك بشكل واضح بشكل واضح في التعريف الذى أورده " رينهارد بندكس " والذى يعرف فيه علم الاجتماع الصناعي بأنه " العلم الذى يدرس مؤسسات العمل و ما يقوم فيها من جماعات و ما تشتمل علية من أدوار" كما تتمثل في الدراسة التى قام بها " اليوت جاك " عن الثقافة المتغيرة للمصنع و في اغلب الدراسات التى أجريت في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الاولى لنشأته .

و منها ما يجعل ميدان العلم على درجة أكبر من الاتساع فيشير إلى أن علم الاجتماع الصناعي لا يقتصر على دراسة المصانع وحدها و إنما ينصب على دراسة العلاقات الاجتماعية في المجال الاقتصادي بأكمله و يتمثل ذلك بصورة واضحة في التعريف الذى أوردته " هيلين بيم " و الذى تعرف فيه علم الاجتماع الصناعي بأنه : " العلم الذى يدرس العلاقات الاجتماعية في تأثيرها و تأثرها بالنشاط الاقتصادي و كذلك التعريف الذى وضعه " يوجين شندر " و الذى يقول فيه : إن علم الاجتماع الصناعي هو " العلم الذى يدرس العلاقات الاجتماعية التى يدخل فيها الافراد بمقتضى اشتراكهم في عملية الانتاج الصناعي " و يضيف شنيدر الى هذا التعريف تفرقة بين نوعين من انواع العلاقات الاجتماعية هما :

١- العلاقات الاجتماعية الرسمية في مجال الانتاج و العلاقات الاجتماعية في مجال العمل و يقصد بالنوع الاول ذلك النوع من العلاقات الذى ينشأ عن تحديد الحقوق و الالتزامات لمختلف الأفراد و المعلمين و العمال و الصبيان .

٢- أما النوع الثاني فيقصد به ذلك النوع من العلاقات الذى ينشأ في مجال العمل و الذى يتكون نتيجة لدخول الأفراد في عملية إنتاجية مشتركة كاشتراك عاملين معا في عملية إنتاجية واحدة أو اشتغال مجموعة من العمال في فريق واحد متكامل أو اشتغال العمال في مجموعات صغيرة أو كبيرة و يتوقف ذلك على نوع التكنولوجيا المستخدمة من ناحية و على درجة التخصص و تقسيم العملية الانتاجية التى تسود بيئة العمل من ناحية اخرى و في رأيه أن دراسة البناء الاجتماعي للصناعة لا تقتصر على نوع واحد فقط و إنما تستلزم دراسة العلاقات الرسمية و الاجتماعية في محيط الانتاج و العمل معا و منها ما يجعل ميدان العلم أكثر شمولاً و امتداداً و يتمثل ذلك في التعريفات التى أوردها " دلبرت ميللر ووليام فورم " فيشيران في أحد هذه التعريفات إلى أن علم الاجتماع الصناعي هو " العلم الذى يهتم أساساً بعملية التصنيع و ما يترتب عليها من آثار في كافة قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ و المفاهيم الاساسية لعلم الاجتماع "

و هذا التعريف يبدو منطقيا الى حد كبير فعملية التصنيع هي التى تؤدى الى قيام المدينة الصناعية بظواهرها و نظمها و أساليب الحياة فيها وهي التى تؤدى الى تعديل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس و هي التى تعطى المجتمع الصناعي خصائصه الاجتماعية و الثقافية المميزة فضلاً عن أن الصناعة بمفهومها العريض هي التى تتركز حولها جميع اوجه النشاط الاجتماعي القائمة في البيئات الصناعية وهي المحور الذى تدور حوله حياة الناس على اختلاف مستوياتهم .

كما يشيران في تعريف آخر الى ان علم الاجتماع الصناعي فرع نظري يعنى باستخدام المبادئ السيوسيولوجية في دراسة وحدات البناء الاقتصادي و ما يطرأ عليها من تغيرات و ما يرتبط بها من قيم و أيديولوجيات سواء كان ذلك على المستوى المجتمعي العام أو على المستوى المحلى أو على مستوى منظمات العمل

و هذا الاتجاه في التعريف بعلم الاجتماع الصناعي هو الذى نوافق عليه و نأخذ به فعلم الاجتماع الصناعي – في نظرنا – علم نظري يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية في الصناعة و ما يقوم بينها و بين كل من المجتمع المحلى و المجتمع العام من تأثيرات متبادلة .

و نحاول في ضوء هذا التعريف أن نحدد مجالات الدراسة في علم الاجتماع الصناعي و الموضوعات التى تدخل في نطاق كل منها :

١ – دراسة الصناعة :

تشير قواميس اللغة إلى أن كلمة " صناعة " مشتقة من الفعل صنع بمعنى عمل أو وجد كقوله تعالى : " صنع الله الذى أتقن كل شيء " و في الحديث : " إذا لم تستح فاصنع ما شئت " ، أي : اعمل ما شئت و الصناعة بالكسر حرفة " الصانع " و عمله " الصنعة " و يقال : رجل صنع و امرأة صناع إذا كان لهما صنعة يعملان بأيديهما و يكسبان بها

فالصناعة في المفهوم اللغوي هي الحرفة التى يؤديها الشخص سواء كانت يدوية أو عقلية ، فيقال : صناعة الحرير و صناعة الصوف كما يقال : صناعة الشعر و صناعة الكتابة و في اللغة الانجليزية تشير كلمة الصناعة الى العمل و لذا يوصف الشخص الذى يقبل على عمله بكلمه Industrious أي محب لعمله .

و في المفهوم العلمي نستخدم الكلمة لتشير إلى معنيين :

أولهما : الصناعة بمعنى المصنع : و قد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم ، فاتجهوا الى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع و من هنا ظهرت كلمة " اجتماعيات المصنع " أو علم اجتماع المصنع Plant Sociology كمرادف لكلمة " علم الاجتماع الصناعي " Industrial Sociology " و قد غلب هذا الاتجاه على الدراسة في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الاولى لظهور العلم .

و ثانيهما : الصناعة بمعنى أي تشغيل لرأس المال و العمل على نطاق واسع و يأخذ قاموس " ويبستر " Webester بهذا المعنى فيطلق كلمة الصناعة على كل مجالات الفن و المهن و الأعمال التى تعتمد على رأس المال و العمل بكثرة و التى تعتبر من القطاعات التجارية المتميزة كما تأخذ النشرات و الجداول الإحصائية في الولايات المتحدة بهذا المفهوم فتطلق على كل المجالات التى تعتمد على التشغيل الكامل للأفراد كلمة صناعات بما في ذلك الاعمال الحكومية و الأهلية و العمل في المنازل و في رأينا أن الاستعمال الأول للكلمة ضيق إلى أبعد الحدود و أن الأخذ به يجعل الدراسة في علم الاجتماع الصناعي قاصرة على المصانع دون غيرها من المؤسسات و المنظمات القائمة في المجتمع علماً بأن كثيراً من المؤسسات و القطاعات التى توجد بالمجتمع الصناعي كقطاع النقل و التسويق و الصيرفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمصانع و تقوم على خدمتها بحيث يصبح الفصل بينها إجراءً تعسفياً و قد فطن إلى هذه الحقيقة كثيرون من علماء الاجتماع المعاصرين فاتجهوا خلال العشرين عاماً الماضية إلى دراسة المصانع و ما يتصل بها من قطاعات و تمكنوا من إثراء علم الاجتماع الصناعي بما توصلوا إليه من حقائق على جانب كبير من الأهمية .

و لو أخذنا بهذا المفهوم الذى يربط الصناعة بمكان معين من أماكن العمل و هو المصنع ، فإن من الممكن – نتيجة لتقدم علم الاجتماع و زيادة الميل إلى التخصص – أن تظهر فروع أخرى كثيرة يرتبط كل منها بمكان معين من أماكن العمل فيختص احدها بدراسة المؤسسات المالية و يختص فرع آخر بدراسة المحال التجارية و تختص فروع أخرى بدراسة المكاتب و المصالح الحكومية و الأهلية إلى غير ذلك من أماكن العمل و هذا الأمر من شأنه أن يؤدى إلى تفتيت العلم و لا يسمح بتعميم النتائج الجزئية التى يتوصل إليها الباحثون في دراساتهم الفرعية على قطاعات عريضة من قطاعات المجتمع

أما الاستعمال الثاني للكلمة فيتصف بالمرونة الشديدة و عدم التحديد الدقيق حيث إنه يدخل جميع الأعمال بما فيها الخدمة في المنازل ضمن مفهوم الصناعة كما أن المفهوم بهذه الصورة يعبر عن أشياء كثيرة لا تقوم

بينها علاقة و لا تجمعها رابطة مما يجعل الأخذ به غير مأمون العواقب لأنه يلقى عبئاً كبيراً على الباحثين و يجعلهم يصرفون الوقت و الجهد في تقصى الحقائق و جمع البيانات عن أشياء فرعية لا ترابط بينها .

و لتلافى جوانب القصور في كل من الاستعمالين السابقين يقترح " اتزيونى " تحليل مفهوم الصناعة تحليلاً وظيفياً بمعنى أن تتم التفرقة بين مختلف المنظمات و المؤسسات القائمة في المجتمع على أساس الوظيفة التى تؤديها و بحيث تطلق كلمة الصناعة على المنظمات الاقتصادية وحدها .

و هذا التحديد يتمشى إلى حد كبير مع ما يأخذ به كثيرون من علماء الاقتصاد فالصناعة وفقاً لتعريف " بتشام " عبارة عن جملة المنشآت أو الوحدات الانتاجية التى تخرج سلعاً متماثلة و هي حسب تعريف " روبنسون " عبارة عن مجموعة من منشآت معينة تقوم بين القائمين بها صلات تتمثل في الصالح الخاص لكل مشروع أو تتمثل في وحدة الخامة أو الأساليب كما أن " سارجنت فلورنس " يعتبر النشاط الاقتصادي صناعة إذا وجهت إليه مجموعة من وحدات الإنتاج معظم نشاطها على نحو يكفل إمداد سوق الاستهلاك بحاجتها من سلعة معينة بقدر كبير من الانتظام بحيث يميل عرض السلعة إلى الاستقرار النسبي .

و يمكن التفرقة بين المنظمات الاقتصادية و بين غيرها من المنظمات على أساسين أحدهما بنائي و الآخر وظيفي فمن الناحية البنائية يقوم بناء السلطة في المنظمة الاقتصادية على أساس إعطاء المراكز العليا للاقتصاديين وحدهم فهم الذين يقومون بعمليات التنظيم و الإدارة و هم الذين يتخذون القرارات المتعلقة بمختلف المسائل التى تهم المنظمة و التى تكفل لها البقاء و الاستمرار في تحقيق أهدافها أما في المنظمات غير الاقتصادية فإن المكانات العليا غالباً ما يشغلها غير الاقتصاديين

و من الناحية الوظيفية تتحدد الأهداف الاولية (الأساسية) للمنظمة الاقتصادية في إنتاج السلع و الخدمات أو القيام بعمليات التوزيع أو تنظيم العمليات المالية و التحكم فيها و من أمثلة هذا النوع المصانع و الفنادق و مؤسسات النقل و التسويق و البنوك و غيرها أما المنظمة غير الاقتصادية فغالباً ما توضع فيها الأهداف الاقتصادية في مرتبة ثانوية و بالتالي لا ينطبق عليها مفهوم الصناعة و من أمثلة هذا النوع المدارس و الجامعات و المستشفيات .

و يحدث في بعض الأحيان أن يتخذ بعض الباحثين حافز الربح كمؤشر أمبيريقى للتفرقة بين مختلف المنظمات غير أن هذا المؤشر لا ينبغي أن يؤخذ به على إطلاقه فالمدارس الأهلية و المستشفيات الخاصة مثلاً تهدف إلى تحقيق الربح على الرغم من أنها مؤسسات تربوية أو صحية على حين أن بعض الصناعات المملوكة ملكية عامة – و خاصة في المجتمعات الاشتراكية – قد لا تتجه أساساً إلى تحقيق الربح علماً بأنها منظمات اقتصادية فدافع الربح إذن و إن كان مؤشراً يمكن الاستعانة به في التفرقة بين مختلف المنظمات إلا أنه ليس معياراً قاطعاً و نهائياً و يرى اتزيونى أنه لتحديد نوعية المنظمة ينبغي دراسة المواقف التى تستلزم اتخاذ قرارات حاسمة من جانب القائمين على شئون المنظمة فإن كانوا يغلبون الإجراءات و القرارات الاقتصادية أمكن الحكم على المنظمة بأنها ذات طبيعة اقتصادية أو العكس يضاف إلى ذلك أن دراسة بناء السلطة في المنظمة يمكن أن يكون مؤشراً آخر على نوعية المنظمة

و يلاحظ أن المعنى الذى يشير إليه اتزيونى و الذى يربط كلمة الصناعة بالمنظمات الاقتصادية وحدها قد أصبح يستخدم بطريقة صريحة أو ضمنية في البحوث السيوسيولوجية المختلفة كما أنه يلقى شبة اتفاق بين المشتغلين بالعلم نذكر من بين هؤلاء على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نلز أندرسون Nels Anderson الذى يقول : إن كلمة صناعي لا تعنى العمل في المصانع فقط و إنما تعنى العمل في التجارة و النقل و المواصلات و أنواع الخدمات المتعددة و كذلك يوجين شنيدر الذى يشير الى أن اصطلاح المؤسسات الصناعية يعني أساساً المؤسسات التى تشتغل بالإنتاج الصناعي غير أنه يستخدمه بصورة أوسع و أعم بحيث يشتمل على المؤسسات التى تقوم بعمليات النقل و استخراج المواد الأولية تصريف المواد المصنعة كما يرى ميللر و فورم أن علم الاجتماع الصناعي يمكن أن يطلق عليه بدقة : الدراسة السيوسيولوجية لمنظمات العمل أو الدراسة السيوسيولوجية للاقتصاد .

و الآن بعد أن فرغنا من تحديد مقوم الصناعة يثور سؤال هام هو : ما هي الموضوعات الرئيسية التى يهتم بها المشتغلون بعلم الاجتماع الصناعي عند دراستهم للمؤسسات الاقتصادية ؟

و للإجابة على هذا السؤال يمكن الرجوع إلى المؤلفات التى ظهرت في علم الاجتماع الصناعي لتحليل ما اشتملت عليه من موضوعات بعينها فيوجين شنيدر مثلاً يبدأ بدراسة التطور الذى خضعت له نظم الانتاج الصناعي على أساس أن التحليل العلمي للصناعة لا يقتصر على وصف الأشكال الحالية و إنما يتعداها إلى وصف الأشكال الماضية ثم ينتقل إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة فيتعرض لدراسة الأدوار الأساسية في المؤسسة مبتدئاً بدور المدير ثم الفن فالموظف فرئيس العمال فالعامل و ينتقل بعد ذلك إلى دراسة العلات الاجتماعية في محيط العمل

ثم يتعرض بالدراسة المستفيضة للبناء الاجتماعي للنقابات العمالية في الولايات المتحدة و يناقش وظائف النقابة كأداة للسلطة و كأداة للمساومة الجماعية ثم ينتهى بتحليل النظريات التى ظهرت في مجال الحركة العمالية و يعرض " ميللر و فورم " للتنظيم الاجتماعي للمصنع و يحلان التنظيمات الإدارية بمستوياتها العليا و الوسطى و الدنيا و الطريقة التى تواجه بها الإدارة مشكلات التنظيم كما يعرضان للنقابات العمالية من حيث بناؤها و وظائفها ثم ينتقلان إلى دراسة الفرد في محيط العمل و يعرضان للعمليات الاجتماعية التى يتعرض لها نتيجة لاتصاله و تفاعله مع الآخرين كما يناقشان مفهوم العمل و وقت الفراغ و ما طرأ على هذا المفهوم من تغيرات في المجتمع الغربي و ينتقلان إلى مناقشة المشكلات العملية التى تواجه الصناعة و كيفية الاستفادة بمبادئ علم الاجتماع في تنمية الروح المعنوية بين العاملين في الصناعة ثم يحللان فلسفات الإدارة و المشكلات التى تواجهها عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالمنظمة الصناعية

و إذا نظرنا إلى الموضوعات التى تناولها " ويليام فوت هوايت ، فرانك ميللر " بالدراسة التحليلية فإننا نجدهما يتعرضان لموضوع التكنولوجيا و العلاقات الإنسانية و الروح المعنوية و الإنتاجية و الحوافز المادية و أثرها على الأفراد و العلاقة بين جماعات العمل و النسق الاجتماعي للمصنع ثم يتعرضان في النهاية لعلاقة الإدارة بالنقابات العمالية .

و هذه الموضوعات لا تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً ذلك لأن الدراسة السيوسيولوجية للمؤسسات الاقتصادية تستلزم دراسة البناء الاجتماعي للمؤسسة بتنظيماته الرسمية و غير الرسمية و العمليات و العلاقات الاجتماعية التى تسود بيئة العمل و العلاقة بين الإدارة و النقابات العمالية بالإضافة إلى الطبيعة الاجتماعية للعمل و الظواهر و المشكلات الاجتماعية المرتبطة به .

٢ – العلاقة بين الصناعة و المجتمع المحلى :

يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقات المتبادلة بين الصناعة و المجتمع المحلى و تظهر هذه العلاقة في عدد من المجالات أهمها ما يأتي :

أ- اعتماد الصناعة على القوى البشرية اللازمة للعمل في المنشآت الاقتصادية و هذه القوى البشرية قد تكون موجودة في المجتمع المحلى أو تفد إليه من بيئات أخرى قريبة و تشتمل القوى العاملة على فئات كثيرة من الإداريين و الفنيين و الكتابيين و العمال المهرة و نصف المهرة و غير المهرة

و هؤلاء ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة لكل منها تقاليدها و عاداتها و أنماط سلوكها و قيمها الاجتماعية و لذا فإن علم الاجتماع الصناعي يهتم بدراسة خصائص هذه الفئات الاجتماعية لمعرفة مدى انعكاس هذه الخصائص على سلوكهم الاجتماعي داخل المؤسسات التى يعملون بها ثم إن الصناعة من ناحية أخرى تؤثر على سلوك العاملين بها و تجعلهم ينقلون ما تعلموه من أنظمة و ما اعتادوا عليه من أنماط سلوكية إلى البيئة المحلية الت يعيشون فيها كما أنها تؤثر من ناحية أخرى على مكانات الأفراد الاجتماعية في مجتمعاتهم المحلية و على أنواع الروابط و العلاقات التى تقوم بينهم .

ب- تتأثر الصناعة بالظروف الأيكولوجية السائدة في المجتمعات المحلية فمعظم الصناعات تقوم في المناطق التى تتميز بسهولة المواصلات حتى يسهل نقل المواد الخام إلى المصانع من ناحية و نقل المنتجات الصناعية إلى الأسواق المختلفة من ناحية أخرى و لذا فإن التخطيط لإقامة إحدى الصناعات في منطقة معينة لابد و أن يأخذ في الاعتبار كل الظروف الأيكولوجية للمنطقة و يتضمن ذلك ظروف البيئة و احتمالات النمو العمراني بها و مدى قربها أو بعدها عن الأسواق ثم إن الصناعة من ناحية أخرى تؤدى إلى ظهور المدن الاستخراجية – التى تعتمد أساساً على استخراج المواد الخام اللازمة للصناعة – كما تؤدى إلى نمو المدن التحويليلة و إلى ظهور الضواحي السكنية كما تؤدى إلى حدوث كثير من العمليات الأيكولوجية بالمجتمع المحلى كالعزلة و التفرقة و الغزو العمراني و الاحتلال و التمركز و عدم التمركز إلى غير ذلك من عمليات .

ج- يظهر التفاعل بين الصناعة و المجتمع المحلى في محاولة كل من أصحاب المصانع و العمال – و بخاصة في المجتمعات الرأسمالية – في فرض آرائه و اتجاهاته على المجتمع المحلى أما في الدول الاشتراكية فإن الدولة تحاول أن تنظم هذه العلاقة سواء بين أصحاب العمل و العمال أو بين هذه الفئات و المجتمعات المحلية التى يعيشون فيها .

٣ – العلاقة بين الصناعة و المجتمع العام :

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي و تنشأ عنه أنماط اجتماعية مستحدثة و قيم اجتماعية جديدة و هذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع و لذا كانت دراسة تلك الآثار الاجتماعية أمراً له أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي .

و إذا نظرنا إلى ما كتبه " يوجين شنيدر " في هذا الجانب نجده يعرض للعلاقة بين الصناعة و التدرج الاجتماعي و العلاقة بين الصناعة و الأقليات و العلاقة بينها و بين كل من الأسرة و الحكومة أما " ميللر و فورم " فإنهما يعرضان للآثار التى أحدثتها عملية التصنيع على الحكومة و التربية و الكنيسة و مؤسسات الرعاية و وسائل الاتصال الجمعي .

ثانيا : اهداف علم الاجتماع الصناعي :

منذ أن قام " التون مايو " و أعوانه من الباحثين بتجربتهم الكلاسيكية في مصنع هاوثورن أجريت كثير من البحوث في مجال العلم و كان الاهتمام الغالب في المراحل الأولى تغليب البحوث التطبيقية على البحوث النظرية فاتجه الباحثون الى دراسة موضوعات تتعلق بالكفاية الإنتاجية للعاملين في الصناعة و الروح المعنوية في محيط العمل و مشكلات الغياب و دوران العمل و كيفية التغلب على مقاومة الأفراد للتغيير إلى غير ذلك من موضوعات تتعلق بالجوانب التطبيقية مما دعا البعض إلى الاعتقاد بأن علم الاجتماع الصناعي فرع تطبيقي لا شأن له بالجوانب النظرية غير أنه بمرور الوقت اتجه الباحثون في مجال العلم وجهة نظرة فحاولوا دراسة ظواهر الصناعة للوصول إلى الحقائق و القوانين التى تحكم تلك الظواهر و لذا فليس من الصواب القول بأن علم الاجتماع الصناعي لا يعنى في الوقت الحاضر إلا بالمسائل التطبيقية .

و يؤكد اتزيونى هذه الحقيقة بقوله : " و على الرغم من الاهتمام الواضح بالنواحي التطبيقية فإن أغلب الدراسات التى أجريت ف مجال العلم تتضمن جوانب نظرية لها دلالتها الكمية «

ثم يقول : " إن الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع الصناعي لا يبدو في نقص المتضمنات للدراسات التى أجريت في مجال العلم بقدر ما يبدو في طريقة نقص التقنين العلمي للمفاهيم المستخدمة و التحديد المنظم لأبعاده " و علم الاجتماع الصناعي علم محايد مستقل عن الاتجاهات و المذاهب السياسية و هو لا يتحيز للإدارة أو للعمال و إنما ينظر إلى الأمور بطريقة موضوعية فيصف و يحلل الحقائق كما هي و بالصورة التى توجد عليها لا كما ينبغي أن تكون و بعبارة أخرى يمكن القول بأنه علم تقريري لا شأن له بالمسائل التقديرية .

و لقد شاع الاعتقاد في وقت من الأوقات أن الباحثين في علم الاجتماع الصناعي لا يقدمون صورة صادقة للواقع الاجتماعي الذى يسود عالم الصناعة فهم لا ينقطعون إلا لدراسة المشكلات التى تكلفهم الإدارة

بدراستها و لا يظهرون إلا النتائج التى توافق عليها الإدارة و ترضى عنها كما أن نظرتهم إلى الأمور تتأثر بفلسفة الإدارة و توجيهاتها و يستدلون على ذلك بالنتائج التى توصل إليها " التون مايو " و أعوانه من مفكري مدرسة العلاقات الإنسانية و التى تشير إلى أن العامل لا يعبأ بالحوافز المادية و لا يهتم بها قدر اهتمامه بالعلاقات الإنسانية التى تسود بيئة العمل ، كما أن " روثلز برجر وديكسون " حينما يقارنان بين التنظيم غير الرسمي الذى يكونه العمال و التنظيم الرسمي الذى تضعه الإدارة يعطيان انطباعاً بأن التنظيم الذى تضعه الإدارة يخضع للعقل و المنطق على حين أن التنظيم غير الرسمي الذى يكونه العمال يخضع للعاطفة الهوجاء و الانفعالات البعيدة عن الاتزان .

فقد علقت " مارى جيلسون " Mary Gilson مثلاً على كتاب روثلز برجر وديكسون : الإدارة و العامل في مقال نشر في يوليو ١٩٤٠ بقولها : " إنه لم يرد ذكر لنقابات العمال في كل هذا العرض المسهب لبحوث هاوثورن سوى إشارة طفيفة بحيث إن أحداً لم يفكر في مناقشتها ، ثم أشارت إلى أن شركة الكهرباء الغربية أنفقت فيما بين عامي ١٩٣٣ ، ١٩٣٦ ما يقرب من ٢٦ ألف دولار على أعمال التجسس على العمال و قالت : نحن لا نعرف حالة واحدة يستخدم فيها الجواسيس دون أن يكون لدى الإدارة بعض الخوف من الحركات النقابية و نحن نتساءل عما إذا كان القائمون بالمقابلات في بحوث هاوثورن قد اتبعوا طريقة علمية مناسبة للكشف عن أسباب ما يسميه السيد مايو بالعداء و الكراهية اللذين لا داعى لهما و نحن ندهش أيضاً لما ورد في البحوث من أن العمال لم ينتقدوا الشركة و لو مرة واحدة في العشرين ألف مقابلة

و يشير ميللر و فورم بوجه خاص إلى أنه على الرغم من أن الحقائق التى كشفت عنها مدرسة العلاقات الإنسانية ليست محلاً للشك و قائمة على طريقة علمية ، فإن تفسيرها قد يكون محلاً للنقد و يعتقدان أنه إذا أجرى بحث أعمق فقد يكشف عن تحيز لصالح الإدارة فروثلز برجر وديكسون مثلاً يميزان بين التنظيم الرسمي و التنظيم غير الرسمي في الصناعة فالتنظيم الرسمي هو المكتوب على الورق (العلاقات المنطقية التى تحددها قوانين الشركة و سياستها) بينما التنظيم غير الرسمي هو نظام العلاقات المتبادلة القائم على الحب و الكراهية و يوجد منفصلاً عن أي بناء اجتماعي معين عنه بوضوح .

و على الرغم من أن أشكال التنظيم هذه توجد عند كل من الإدارة و المستخدمين إلا أن روثلز برجر وديكسون في مناقشتهما للتنظيم الرسمي للإدارة لا يذكران أي تنظيم غير رسمي لها و هما بذلك يعطيان انطباعاً بأن الإدارة منطقية .

و يقوى هذا الانطباع إذا لاحظنا أنهما يناقشان التنظيم غير الرسمي الانفعالي العاطفي للعمال باستطراد كبير و مع ذلك يهملان مناقشة أي تنظيم رسمي لهم و بذلك يظهر أنه بينما تكون الإدارة منطقية يكون العمال أساساً انفعاليين و غير منطقيين و لا يظهر أنه قد بدا لمايو و زملائه أن التنظيم الاجتماعي للمصنع يضم مصالح مختلفة و متضاربة و أن الاختلافات الحقيقية في المنطق يستخدمها العمال في التبرير مثلما يستخدمون المديرون

و الواقع أن النقد الذى يوجه إلى القائمين بالبحوث في المجال الصناعي يمكن أن يوجه إلى العاملين في مختلف التخصصات فقد قاموا بأغلب دراساتهم بترتيب و اتفاق مع الإدارة لمساعدتها في حل المشكلات التى تواجهها في مجال العمل ثم إن النقد الذى يوجه إلى مفكري مدرسة العلاقات الإنسانية ليس نقداً عاماً يمكن توجيهه إلى جميع مدراس الفكر الاجتماعي فمفكرو المدرسة البنائية مثلاً يأخذون في اعتبارهم التناقضات القائمة بين الإدارة و العمال و يهتمون بدراسة الصراعات التى تحدث في نطاق العمل .

و قد أمكن للباحثين في مجال علم الاجتماع الصناعي أن يصلوا إلى كثير من الحقائق الموضوعية التى تصور الواقع القائم في المجال الصناعي دون تحيز لوجهة نظر معينة أو التأثر برأي بذاته مما يؤكد أن علم الاجتماع الصناعي كغيره من العلوم يهتم بالجوانب التقريرية دون الجوانب التقديرية .

ثالثا : علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الاخرى :

تركت حركة التصنيع آثاراً واضحة في كافة قطاعات الحياة الاجتماعية فكان طبيعياً و الحال كذلك أن يعنى المتخصصون في مختلف فروع المعرفة الاجتماعية بدراسة تلك الآثار سواء ما كان منها على المستوى الفردي أو على المستوى المجتمعي أو على المستوى الحضاري العام .

و على الرغم مما بين التخصصات الاجتماعية المختلفة من صلات وثيقة و علاقات متبادلة فإن لكل منها جوانب اهتمام و نقاط تركيز و مجموعة أبعاد تتخذها محوراً للدراسة و مجالاً للبحث .

فعلم الاقتصاد – مثلاً – و هو من أول العلوم التى اتجهت إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة – يعنى بدراسة الصناعة من منظور اقتصادي بحت فيركز على المتغيرات الاقتصادية كالإنتاج و التداول و التوزيع و الاستهلاك على أساس أن نظام الإنتاج الصناعي أو نظام التداول أو أي نظام اقتصادي آخر يختلف عن بقية النظم و الأنماط التى عرفت في مراحل تاريخية سابقة .

و مع اهتمام علماء الاقتصاد بدراسة الجوانب الاقتصادية للتصنيع فقد عنيت مدرسة " الاقتصاد النظامي " Industrial Economic بصفة خاصة بدراسة العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية و المتغيرات الاجتماعية و من أبرز المفكرين اللذين يمثلون هذه المدرسة " ثورشتاين فيبلن " Thorstein Veblen , و جون كومنز " John Commons و " سيليج بيرلمان " Selig Perlman

فقد نشر فيبلن كتاباً عن " نظرية الطبقة المرفهة " انتقد فيه المعايير الاجتماعية التى تحدد سلوك الأفراد في ظل النظام الرأسمالي الخاص و قال : إنه إذا جرد هذا النظام من مظاهره البراقة لظهر على حقيقته التى لا تختلف عن الصور التى سادت في الجماعات البربرية و قال : إن النظام النقدي و ما يصاحبه من صراع على تجميع الثروات يؤدى إلى تكرار العمليات التى مارسها الإنسان في عصور الهمجية من بطش و سلب و اكتناز و وصف الطبقة العالية التى عاصرها بأنها طبقة مميزة لا تقوم بأي جهد و تحتل مركز الصدارة في المجتمع الصناعي بأساليب تتسم بالوحشية و بالحرص على المصلحة الذاتية

و إيثار الأهل و العشيرة و الأعوان دون المجتمع ككل و قال : إن خصائص هذه الطبقة التى تحتل أعلى المستويات الاجتماعية في ظل النظام الرأسمالي و هي الغباء و ضعف الكفاية الذاتية و التحلل الخلقي الذى يجيز لصاحبه أن يعمد إلى الاحتيال أو القوة الغاشمة في سبيل تحقيق المصالح الفردية ممثلة في سحق المنافسين و اكتساح الأسواق و جمع الثروات .

و بهذا الأسلوب ذاته هاجم المشروعات الصناعية و التنظيمات الاحتكارية و قال : إن الأصل في قيام الصناعة و في تقدمها حين تستخدم أحدث الأساليب الفنية و الإدارية أنما هو أنتاج ما يحتاج إليه الناس من طيبات تشبع الحاجات و لكن رجال الأعمال حولوا هذه المشروعات إلى أدوات للسيطرة على الإنتاج بقصد امتصاص المال و لو أدى ذلك إلى تضييق الأرزاق .

و من رأى فيبلن أن الصراع الذى يدور في ظل النظام الصناعي الرأسمالي ليس صراعاً بين العمال و أرباب الأعمال كطبقات متميزة و أنما هو صراع بين الغرائز فالعمل سلوك ظاهري يجد جذوته المتقدة في غريزة التملك و فيما بين هذه الدوافع النفسية تنازع يرى فيه فيبلن تفسيراً للصراع الذى يدور في المجتمع الصناعي الرأسمالي

و من الدراسات الاقتصادية التى ألقت أضواء على البناء الاجتماعي للصناعة ما ظهر في مجال اقتصاديات العمل فقد تعرضت بالتفصيل للنقابات العمالية باعتبارها نظماً اجتماعية كما أن الأعمال التى قام بها " بولانى " Polanyi و " بيرين " Pierenne و " كارل ماركس " و " ماكس فيبر " كان لها فضل كبير في الكشف عن القوة الاقتصادية و الاجتماعية التى أدت إلى نمو النظام الصناعي الرأسمالي و بخاصة في المجتمعات الغربية

و مما لا شك فيه ان علم الاقتصاد يعطى الباحث في الاجتماع الصناعي معلومات أساسية تتعلق بكثير من الظواهر كالإنتاج و تنظيم العمل و مشكلات الأجور إلا أن الباحث في علم الاجتماع الصناعي لا يكتفى في

معالجته لتلك الظواهر بالجانب الاقتصادي البحت و إنما يعمد إلى إعطاء تفسيرات اجتماعية تتفق مع الأساس النظرى الذى يرتكز علية فمشكلة الأجور في حد ذاتها لا تهم الباحث في الاجتماع الصناعي و إنما يهمه التعرف على تأثير الأجور في مستوى الكفاية الانتاجية و في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للعمال و في العلاقة بين الأجور التى يتقاضاها العاملون في المؤسسات الصناعية و بين الأوضاع الطبقية و الاجتماعية السائدة .

و يعتبر علم النفس الصناعي من العلوم وثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي فهو يدرس الصناعة من وجهة نظر فردية مركزا على الجوانب السيكولوجية البحتة و لذا فإنه يعني بدراسة المواءمة المهنية التى يقصد بها تكييف العمل للعامل و ذلك بالبحث عن أفضل الطرق لأداء العمل و تكييف الآلات و الأدوات حتى تناسب العامل الذى يديرها أو يستخدمها و كذلك تعديل الظروف المادية للعمل كالإضاءة و التهوية و درجتى الحرارة و الرطوبة و دراسة التعب و الملل و فترات الراحة و حوادث العمل ثم دراسة العلاقات الإنسانية بما تتناوله من دراسة الاتجاهات النفسية و الروح المعنوية و الموظفين في المؤسسات الصناعية و طرق الاتصال و التفاهم المتبادل بين العمال و الإدارة و سيكولوجية القيادة و الإشراف إلى غير ذلك من موضوعات تتصل بالجوانب السيكولوجية .

و مما هو جدير بالذكر أن المتخصصين في علم النفس كانوا أسبق إلى دراسة الصناعة و مشكلاتها من المشتغلين بعلم الاجتماع ففى سنة ١٨٩٣ م قام " السير ويليام ماذر " بتجربة لمحاولة إنقاص عدد ساعات العمل الأسبوعية من تربع و خمسين إلى ثمان و أربعين و قد أثبتت التجربة التى قام بها أن ذلك التغيير قد أحدث زيادة في الإنتاج كما هبط بكمية الوقت الضائع و في عام ١٨٩٨ قام المهندس الأمريكي " فردريك تايلور " الذى يعد من أقدم خبراء علم النفس الصناعي بعمل دراسات دقيقة منظمة للعمل الصناعي فر كل مرحله من مراحله باستخدام أساليب الملاحظة و التحليل و التجريب : تحليل العمل إلى حركاته و عملياته الأولى التى لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها ثم تقدير الحركات الأولية الضرورية في مجموعات تكون أنسب طريقة اسرعها لأداء العمل و قد كانت دراساته فتحا جديدا في موضوع الهندسة البشرية كما فتحت الطريق إلى حركات الاختيار المهني و التدريب المهني و دراسة الحركة و الزمن

و قد أقبل علماء النفس بعد هذه المحاولات الرائدة على إجراء التجارب و القيام بالبحوث في مجال الصناعي كما نشروا كثيرا من المؤلفات في موضوع العلم مما يشهد بتقدم الدراسات السيكولوجية في الميدان الصناعي و ليس ثمة شك في أن علم النفس الصناعي يعطى الباحث في الاجتماع الصناعي معلومات أساسية عن الإنسان الفرد في داخل التنظيم الصناعي كما أن علم الاجتماع الصناعي بدوره يعطى المتخصص في علم النفس الصناعي معلومات أساسية عن الجماعات و التنظيمات التى يشترك فيها الفرد و التى تؤثر في اتجاهاته و قيمه و معاييره السلوكية خاصة أن الإنسان الفرد لا وجود له إلا في الجماعة التى ينتمى اليها كما أن تصورات الفرد و أفكاره و اتجاهات لا يمكن أن تكون فردية خالصة بل لابد أن تكون في كثير من أصولها مستمدة من تصورات اجتماعية .

و يعتبر " علم إدارة الأعمال " من العلوم الوثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي فإدارة المنشآت الصناعية تعتبر عملية اجتماعية تتضمن مختلف العلاقات الاجتماعية القائمة بين العاملين في المنشأة و من الضروري أن تأخذ الإدارة في الاعتبار الموارد البشرية في المنظمة بالإضافة إلى الموارد المادية هذه الوظيفة الإدارية ظلت تتعثر حتى بداية القرن العشرين حيث أخذت الباحثون في هذا الفرع بالأسلوب العلمي عند التعرض لظواهره و مشكلاته .

و من الرواد الأوائل لهذا الفرع " هنري فايول " Henry Fayol الذى أسهم في وضع الأسس السليمة لما يعرف بالإدارة العلمية و " فردريك تايلور " Fredric Taulor الذى سبقت الإشارة إلى جهوده في هذا المجال و فرانك جلبرت Frank Gilberth الذى طالب بضرورة إدخال التحسينات على أساليب اختيار العمال و تدريبهم على مباشرة واجباتهم بأمثل الطرق مع تحقيق التعاون فيما بينهم كما أنه رأى أن التحكم

في السلوك الظاهري للعمال - مهما بلغت قدرة الخبير المنظم - لا يكون فعالا إلا إذا استجاب العامل لما يلقى اليه من توجيهات ؛

و لن يتحقق ذلك الا اذا شعر العامل بأنه لم يعد كما مهملا أو أداة تستغل كسائر الأدوات المادية الصماء و خير وسيلة لتحقيق ذلك هي تعديل طرق تحديد الأجور على نحو يولد الحماس و الاهتمام بحيث يرتبط الأجر بمستوى الإجادة و كمية النتائج في وقت معين

و تفيد الحقائق التى يتوصل اليها العاملون في مجال إدارة الأعمال في التعرف عل طبيعة التنظيم الرسمي للمؤسسة و طبيعة العلاقات التى ينبغي ان تسود المستويات الإدارية المختلفة كما تكشف عن الصلة بين الإشراف و بين الكفاية الانتاجية للعاملين في المؤسسة .

و من ناحية أخرى يستفيد علم إدارة الأعمال من الحقائق التى يتوصل اليها المتخصصون في علم الاجتماع و علم النفس و علم النفس الاجتماعي و علم القانون ؛ لأن الإداري الناجح هو الذى يستفيد من الأصول و المبادئ و الحقائق التى تتوصل اليها تلك العلوم في معاملاته و علاقاته مع العاملين معه في المؤسسة الصناعية .

و تعتبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية من التخصصات الأساسية التي ساهمت بنصيب كبير في طبيعة الحياة الاجتماعية في البيئات الصناعية فقد كانت الدراسات الانثروبولوجية في بداياتها الأولى تعنى بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة و لعل من أهم العوامل التي دعت الباحثين إلى التركيز على دراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة رغبة الباحثين الحقليين في تطبيق المنهج البنائي الوظيفي في تحليلاتهم النظرية و يعتمد هذا المنهج على النظرة التكاملية الشاملة في دراسة المجتمع و هو يفرض على الباحث الذى يتوفر على دراسة نظام اجتماعي معين أن يأخذ في اعتباره كل العلاقات المعقدة التى تربط هذا النظام بغيره من النظم التى يتكون منها البناء الاجتماعي العام غير أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية لم تستمر في ارتباطها التقليدي بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة أو حتى المجتمعات التقليدية فقد وسعت مجال الدراسات بحيث شملت دراسة الظواهر و المشكلات القائمة في المجتمعات الحضرية و الصناعية و قد اتجه عدد كبير من العلماء الشبان منذ الثلاثينيات من القرن الماضي إلى تطبيق مناهج و نظريات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة مشكلات المجتمع الصناعي و كان لهم فضل كبير في الكشف عن العناصر التى يتألف منها النسق الاجتماعي للمصنع الحديث

و من العلوم التى يعتمد عليها علم الاجتماع الصناعي ذلك التخصص الحديث المعروف بالقياس الاجتماعي Sociology و الذى يعتمد عليه في قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محدودة خلال فترة زمنية معينة .

و تفيد طريقة القياس الاجتماعي في الكشف عنا يحدث في داخل الجماعة من جذب و توافر و انحلال و تماسك كما تكشف عن التنظيم غير الرسمي للجماعة و كذلك المكونات الاجتماعية للأفراد .

و نظرا لما تتميز به طريقة القياس الجماعي من بساطة فقد أمكن تطبيقها في دراسة كثير من الظواهر التى تسود جماعات العمل كظاهرة القيادة و التبعية و الصداقة و العداء كما أمكن استخدامها في التعرف على رغبات العمال في أن يعملوا في جماعات معينة يفضلون العمل مع أعضائها أو الابتعاد عن جماعات يشعرون بوجود نفور طبيعي بينهم و بين أفرادها و قد وجدت المؤسسات الصناعية الأمريكية التى طبقت طريقة القياس الاجتماعي أن إعادة تشكيل جماعات العمل بما يتفق و رغبات العمال يؤدى إلى تقوية الروح المعنوية بينهم و إلى زيادة كفاءتهم الإنتاجية .

أما بالنسبة للفروع الأخرى لعلم الاجتماع فاعلم الاجتماع الصناعي صلة وثيقة بعلم الاجتماع الحضري ذلك لأن العاملين في البيئات الصناعية يعيشون في بيئات حضرية و عن طريق علم الاجتماع الحضري يمكن التعرف على الظواهر الديموغرافية التى تسود البيئات الحضرية و الوقوف على عوامل نشأة المدن و أنواعها و العمليات الايكولوجية التى تتعرض لها كاملة الهجرة و الانتقال و الغزو العمراني و الاحتلال و

التمركز و التجمع إلى غير ذلك من عمليات ايكولوجية كما يمكن التعرف على الخصائص الاجتماعية التى تتميز بها المناطق الحضرية يضاف إلى ذلك أن دراسات علم الاجتماع الحضري تساعد على تفهم المشكلات التى تتعرض لها المناطق الصناعية و بخاصة في المراحل الأولى للتصنيع و من أمثلة تلك المشكلات مشكلة الهجرة من الريف إلى الحضر و مشكلة البطالة و الجريمة و جناح الأحداث فهذا الموضوعات تدخل في اختصاص علم الاجتماع الحضري إلا أنها في الوقت ذاته ضرورية و لازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين المؤسسات الصناعية و المجتمعات المحلية و قد اهتم الباحثون في علم الاجتماع الصناعي بدراسة هذه الموضوعات فظهرت كثير من البحوث و الدراسات التى تتناول العلاقة بين العمل الصناعي و المجتمع المحلى على أساس أن كلا منهما يؤثر في الآخر و يتأثر به

و تفيد الدراسة السيوسيولوجية للمهن في التعرف على طبيعة المراكز الاجتماعية التى توجد بالصناعة و ما يرتبط بكل منها من حقوق و التزامات و ما يقوم بين شاغلي تلك المراكز من بعد اجتماعي تتفاوت حدته وفقا للأهمية الموضوعية و التقويمية التى تعطى لمختلف المراكز الاجتماعية .

و يستفيد علم الاجتماع الصناعي من الدراسات التى تتعلق بالحركات الاجتماعية Social Movements فعن طريقها يمكن الوقوف على العوامل التى تتعلق بظهور الحركات العمالية و نمو التنظيمات النقابية و التعرف على العمليات الاجتماعية التى تسود بيئة العمل الصناعي و التى تندرج تحتها عمليات التعاون و المنافسة و الصراع و المساومة الجماعية و الإضرابات العمالية كما يمكن فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين أصحاب العمل و العمال .

و ترتبط دراسات علم الاجتماع السياسي بدراسات علم الاجتماع الصناعي من حيث أن الباحثين في كل من هذين الفرعية يتفقون في دراسة السلطة في المجتمع و ارتباطها بالظروف الاقتصادية و الأوضاع الاجتماعية و يرى " اتزيونى " أن الباحثين في علم الاجتماع الصناعي كثيرا ما يطبقون مناهج علم الاجتماع السياسي و نظرياته في دراساتهم للمؤسسات الصناعية و يضرب مثلا لذلك بالدراسات التى أجريت على الإشراف في المصنع و التى تستمد إطارها النظرى من نظريات القيادة و السلطة

و لعلم الاجتماع الصناعي صلة بعلم الاجتماع الحربى فقد أمكن الاستفادة بما توصل إليه الباحثون في علم الاجتماع الصناعي من نتائج تتعلق بنشأة الجماعات غير الرسمية فيما أجرى من بحوث و دراسات عن الروح المعنوية بين الجنود و عن التنظيمات غير الرسمية التى تنشأ داخل وحدات الجيش .

يتضح من هذا العرض أن لعلم الاجتماع الصناعي صلة وثيقة بكثير من التخصصات الاجتماعية و لذا فإن الفهم الصحيح لظواهره السائدة في البيئات الصناعية يحتاج إلى قدر كبير من الفتح الذهني حتى يتهيأ للباحثين في ميدان العلم فرصة الاستفادة بما يتوصل آلية المتخصصون في المجالات الأخرى من حقائق و نظريات .

اسئله المحاضره الثانيه

السؤال الاول : تحدثي / تحدث بالتفصيل عن علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد والأنثروبولوجيا الاجتماعية ؟

أن لعلم الاجتماع الصناعي صلة وثيقة بكثير من التخصصات الاجتماعية و لذا فإن الفهم الصحيح لظواهره السائدة في البيئات الصناعية يحتاج إلى قدر كبير من الفتح الذهني حتى يتهيأ للباحثين في ميدان العلم فرصة الاستفادة بما يتوصل آلية المتخصصون في المجالات الأخرى من حقائق و نظريات .

١- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد :

علم الاقتصاد من أول العلوم التى اتجهت إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة – فهو يعنى بدراسة الصناعة من منظور اقتصادي بحت فيركز على المتغيرات الاقتصادية كالإنتاج و التداول و التوزيع و الاستهلاك على أساس أن نظام الإنتاج الصناعي أو نظام التداول أو أي نظام اقتصادي آخر يختلف عن بقية النظم و الأنماط التى عرفت في مراحل تاريخية سابقة .

و مما لا شك فيه ان علم الاقتصاد يعطى الباحث في الاجتماع الصناعي معلومات أساسية تتعلق بكثير من الظواهر كالإنتاج و تنظيم العمل و مشكلات الأجور إلا أن الباحث في علم الاجتماع الصناعي لا يكتفى في معالجته لتلك الظواهر بالجانب الاقتصادي البحت و إنما يعمد إلى إعطاء تفسيرات اجتماعية تتفق مع الأساس النظري الذى يرتكز علية فمشكلة الأجور في حد ذاتها لا تهم الباحث في الاجتماع الصناعي ، و إنما يهمه التعرف على تأثير الأجور في مستوى الكفاية الانتاجية و في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للعمال ، و في العلاقة بين الأجور التى يتقاضاها العاملون في المؤسسات الصناعية و بين الأوضاع الطبقية و الاجتماعية السائدة .

١- علاقة علم الاجتماع الصناعي الأنثروبولوجيا الاجتماعية :

تعتبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية من التخصصات الأساسية التي ساهمت بنصيب كبير في طبيعة الحياة الاجتماعية في البيئات الصناعية فقد كانت الدراسات الانثروبولوجية في بداياتها الأولى تعنى بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة .

و لعل من أهم العوامل التي دعت الباحثين إلى التركيز على دراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة رغبة الباحثين الحقليين في تطبيق المنهج البنائي الوظيفي في تحليلاتهم النظرية و يعتمد هذا المنهج على النظرة التكاملية الشاملة في دراسة المجتمع و هو يفرض على الباحث الذى يتوفر على دراسة نظام اجتماعي معين أن يأخذ في اعتباره كل العلاقات المعقدة التى تربط هذا النظام بغيره من النظم التى يتكون منها البناء الاجتماعي العام غير أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية لم تستمر في ارتباطها التقليدي بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة أو حتى المجتمعات التقليدية فقد وسعت مجال الدراسات بحيث شملت دراسة الظواهر و المشكلات القائمة في المجتمعات الحضرية و الصناعية و قد اتجه عدد كبير من العلماء الشبان منذ الثلاثينيات من القرن الماضي إلى تطبيق مناهج و نظريات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة مشكلات المجتمع الصناعي و كان لهم فضل كبير في الكشف عن العناصر التى يتألف منها النسق الاجتماعي للمصنع الحديث

السؤال الثاني : (يري بعض العلماء أن علم الاجتماع الصناعي لا يقتصر على دراسة المصانع وحدها و إنما ينصب على دراسة العلاقات الاجتماعية في المجال الاقتصادي بأكمله) اشرحى / اشرحى العبارة السابقة في ضوء دراستك لميدان علم الاجتماع الصناعي ؟

وضعت تعريفات متعددة لعلم الاجتماع الصناعي ، و يرجع ذلك الى تشعب الموضوعات التى يعالجها العلم ، و تنوع اهتمامات الدراسين و الباحثين ، و اختلاف الابعاد و الزوايا التى ينظرون من خلالها الى الظواهر التى يتخذها العلم مجالا لدراسته و ميدانا لبحثه و تتفاوت تعريفات العلم في درجة شمولها و اتساعها فمنها ما يقصر ميدان الدراسة على المصانع دون غيرها من المؤسسات الانتاجية القائمة في المجتمع و يتمثل ذلك بشكل واضح بشكل واضح في التعريف الذى أورده " رينهارد بندكس " و الذى يعرف فيه علم الاجتماع الصناعي بأنه " العلم الذى يدرس مؤسسات العمل و ما يقوم فيها من جماعات و ما تشتمل علية من أدوار "

و منها ما يجعل ميدان العلم على درجة أكبر من الاتساع ، فيشير إلى أن علم الاجتماع الصناعي لا يقتصر على دراسة المصانع وحدها و إنما ينصب على دراسة العلاقات الاجتماعية في المجال الاقتصادي بأكمله و يتمثل ذلك بصورة واضحة في التعريف الذى أوردته " هيلين بيم " و الذى تعرف فيه علم الاجتماع الصناعي بأنه : " العلم الذى يدرس العلاقات الاجتماعية في تأثيرها و تأثرها بالنشاط الاقتصادي.

وعلم الاجتماع الصناعي – في نظرنا – علم نظري يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية في الصناعة ، و ما يقوم بينها و بين كل من المجتمع المحلى و المجتمع العام من تأثيرات متبادلة .

و نحاول في ضوء هذا التعريف أن نحدد مجالات الدراسة في علم الاجتماع الصناعي و الموضوعات التى تدخل في نطاق كل منها :

١ – دراسة الصناعة :

وهنا نقصد دراسة الصناعة سواء قصد بها المصنع : و قد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم ، فاتجهوا الى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع وقد غلب هذا الاتجاه على الدراسة في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الاولى لظهور العلم .

أو قصد بها الصناعة بمعنى أي تشغيل لرأس المال و العمل على نطاق واسع وقد اتجه الكثير من علماء الاجتماع خلال العشرين عاماً الماضية إلى دراسة المصانع و ما يتصل بها من قطاعات و تمكنوا من إثراء علم الاجتماع الصناعي بما توصلوا إليه من حقائق على جانب كبير من الأهمية .

ولكن ما هي الموضوعات الرئيسية التى يهتم بها المشتغلون بعلم الاجتماع الصناعي عند دراستهم للمؤسسات الاقتصادية ؟

اتجه الكثير من علماء الاجتماع خلال العشرين عاماً الماضية إلى دراسة المصانع و ما يتصل بها من قطاعات ، و تمكنوا من إثراء علم الاجتماع الصناعي بما توصلوا إليه من حقائق على جانب كبير من الأهمية .

ولكن ما هي الموضوعات الرئيسية التى يهتم بها المشتغلون بعلم الاجتماع الصناعي عند دراستهم للمؤسسات الاقتصادية ؟

ان الدراسة السيوسيولوجية للمؤسسات الاقتصادية تستلزم دراسة البناء الاجتماعي للمؤسسة بتنظيماته الرسمية و غير الرسمية ، و العمليات و العلاقات الاجتماعية التى تسود بيئة العمل ، و العلاقة بين الإدارة و النقابات العمالية ، بالإضافة إلى الطبيعة الاجتماعية للعمل و الظواهر و المشكلات الاجتماعية المرتبطة به .

٢ – العلاقة بين الصناعة و المجتمع المحلى :

يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقات المتبادلة بين الصناعة و المجتمع المحلى و تظهر هذه العلاقة في عدد من المجالات أهمها ما يأتي :

أ- اعتماد الصناعة على القوى البشرية اللازمة للعمل في المنشآت الاقتصادية و هذه القوى البشرية قد تكون موجودة في المجتمع المحلى أو تفد إليه من بيئات أخرى قريبة و تشتمل القوى العاملة على فئات كثيرة من الإداريين و الفنيين و الكتابيين و العمال المهرة و نصف المهرة و غير المهرة .

ب- تتأثر الصناعة بالظروف الأيكولوجية السائدة في المجتمعات المحلية ، فمعظم الصناعات تقوم في المناطق التى تتميز بسهولة المواصلات حتى يسهل نقل المواد الخام إلى المصانع من ناحية ، و نقل المنتجات الصناعية إلى الأسواق المختلفة من ناحية أخرى .

ج - يظهر التفاعل بين الصناعة و المجتمع المحلى في محاولة كل من أصحاب المصانع و العمال – و بخاصة في المجتمعات الرأسمالية – في فرض آرائه و اتجاهاته على المجتمع المحلى أما في الدول الاشتراكية ، فإن الدولة تحاول أن تنظم هذه العلاقة سواء بين أصحاب العمل و العمال أو بين هذه الفئات و المجتمعات المحلية التى يعيشون فيها .

ت- ٣ – العلاقة بين الصناعة و المجتمع العام :

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي و تنشأ عنه أنماط اجتماعية مستحدثة و قيم اجتماعية جديدة و هذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع و لذا كانت دراسة تلك الآثار الاجتماعية أمراً له أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي .

و إذا نظرنا إلى ما كتبه " يوجين شنيدر " في هذا الجانب نجده يعرض للعلاقة بين الصناعة و التدرج الاجتماعي و العلاقة بين الصناعة و الأقليات و العلاقة بينها و بين كل من الأسرة و الحكومة أما " ميللر و فورم " فإنهما يعرضان للآثار التى أحدثتها عملية التصنيع على الحكومة و التربية و الكنيسة و مؤسسات الرعاية و وسائل الاتصال الجمعي .